

# امكانيات العربية

## (جوانب الدقة والغموض في المصطلح العلمي العربي الجديد)

الاستاذ خير الدين حقي المهندس  
في كلية الهندسة بجامعة حلب (سورية)

« ان عبرية اللغة العربية متأتية من توالدها ، بكلمة فيها تلذ بطننا ، والمؤلولة بدورها تلذ بطننا أخرى ، فحياتها منبقة من داخلها . وهذا التوالد يجري بحسب قوانين وصيغ واوزان توالب هي غاية في السهولة والعنوية » .

العلمية ، ولا سيما ان اقطارنا العربية المتعددة لا تخضع لسلطة لغوية واحدة تفرض الكلمة او القاعدة لتصبح عامة للجميع . ولهذا تعدد المصطلحات للدلالة على شيء واحد بين قطر وآخر ، او بين جامعه وأخرى في القطر الواحد ، مما افقد بلادنا وحدة التفكير العلمي . على ان الامل معقود على مكتب تشبيق التعرّب للخروج من هذه البلاية .

### 2 - اساليب اللغة العربية :

ان التفاهم في اللغة العربية لا يجري باللفظ المجرد ، فحسب ، بل يكون ايضا بالاعراب والتصريف . فالحركات من جهة ، والاوازان او القوالب التي تصاغ فيها الكلمات من المصدر الاصلى من جهة اخرى ، هي القواعد او القيود التي يجب التزامها والتمسك بها لتبعد عن الفموضع . وان حسن اختيار المصدر الاساسى للكلمة او الفعل الذي يجري الاستيقان منه ينفع عن المعنى ويزيد الدقة في المصطلح المراد ايجاده .

سبيلنا في وضع مصطلح جديد هو الاستيقان ، وهو الاصل والمعين الذي لا ينضب ، ثم النحت . وهذا الاخير – وان زاد استخدامه في عصرنا – لا يتعدى ترجمة المصطلحات المتحوتة في اللغات الاجنبية المترجم عنها . ومنعم النظر في الصيغ العربية يدرك انها لم تتوضع بالشكل الذي هي فيه باطلاقا : فالحروف التي تكون الكلمة ،

### 1 - المصطلح العلمي :

ان المصطلح العلمي كلمة كفيرةها من الكلمات اللغوية تشير الى شيء حسي او معنوي ، لابد من اياضاح مفهومه أول مرة ، حتى لابن اللغة نفسه ، كما لو كان يتعلم لغة جديدة ، لكي يدرك ذاك المفهوم ، وبعدئذ يثير اللفظ في ذهن السامع صورة الشيء الذهني ومفهومه لا الشيء نفسه . ويتم الانتقال الى الاشياء الحسية عن طريق هذه المقدمة الذهنية ايما كان اللفظ الذي اطلق عليها . اقول ايما كان اللفظ وكلمة « شمس » توحى اليها صورة الكوكب المعروف ، وكلمة « دار » توحى اليها صورة المسكن الذي ناوي اليه ، وقد كان بالاماكن ان نسميهما باسماء اخرى . وهكذا الحال في كل مصطلح علمي اذا ما اعطي للكلمة الشرح الكاف الدقيق فيما تدل عليه ، على ان يتلزم اللفظ باصول اللغة ، وهو القيد الوحيد او مجموعة القيود التي يجب التمسك بها لياتي اللفظ دقيقا لا غموض فيه .

واية كلمة – مهمما كانت – هي كلمة علمية فان لم تدخل تحت هذا العلم دخلت حتما تحت علم آخر . فالمبحث عن المصطلحات العلمية معناه في الحقيقة بحث اللغة واماكناتها في التعبيرات الحضارية .

والشتكلون بوضع المصطلحات العلمية هم اساتذة الجامعات بالدرجة الاولى ، ثم المجاميع اللغوية ، وبعض الافراد ، واجهزة الاعلام والصحافة ، ولا رابطة بينهم ، لذلك بدا الاضطراب في المصطلحات

فعل (بالفتح) و فعل (بالكسر) . ولكن في كثير منها قول آخر يبعدها إلى وزن « فعل » اللازم ، أي يبعدها إلى القاعدة الأصلية .

**فمثلاً :** سخن و سخن ، وصلح وصلح ، وشحب وشحب ، وفتر وفتر ، ورعن ورعن ، وغيرها .

كما نجد أيضاً : سفه وسفه ، وسخى وسخى ، وعجب وعجب ، وحق وحق ، وغيرها .

ومما يزيد اعتقادي بصحة وظيفة الضمة لالكتفاء استخدامها أيضاً في الأفعال المبنية للمجهول والتي هي في مضمون معناها كالفعال اللازم ، إذ تصاغ هذه بالضمة في أول الفعل الماضي والمضارع مثل « كسر الفصن ويكسر الفصن » وهي على وزن واحد هو « فعل يفعل » لجميع أبواب الفعل الستة . فهذا الشمول أيضاً يبعث على الدهشة في منطق اللغة العربية في إيجاد صيغ عامة كانها نواميس طبيعية أو نسائم رياضية .

وعند حذف الفاعل في الأفعال المبنية للمجهول تدخل الضمة على المفعول به لترفعه إلى مرتبة الفاعل دليل الكتفاء الذاتي بعد حذف الفاعل .

والمبتدأ والخبر مرفوعان بعد حذف الفعل من الجملة ، أو بالآخر بعد اكتفاء الجملة بالاسمين دون فعل يربط بينهما .

فكانها الضمة في ذهن العربي الأول حركة تشير إلى أن في الكلام اكتفاء واختصار شيء ما .

وقد يكون من المفيد دراسة أسباب رفع الفاعل باسم كان وخبر أن وأخواتهما ، فهل يكون السبب هو حصر الاهتمام في المقصود أكثر من سواه ؟ ولعل من المفيد أيضاً كشف ما تعنيه الفتحة والكسرة والسكنون في ذهن العربي الأول ، فقد يعيينا هذا في الإنصاف عن خباباً تسهل لنا سبل الاستفهام . وعلى كل حال ، مهمـا كانت الأسباب أو النتائج ، فإن ما يدهش حقاً هو ميل العرب الأوائل إلى ضبط لغتهم في مجاز موحدة وقواعد شاملة بمنطقة حضاري سليم .

**ب ) الأوزان :**  
أن ما أخصى من أفعال مستعملة وكلمات مجردة لا يزيد على خمسة آلاف كلمة إلا قليلاً ، وهذا كل ما في اللغة العربية من أصول أو مواد يمكن الاستفهام منها .

فاللغة العربية تبدو أدنى فقيرة جداً في مصدرها ، فمن أين أنت نظمتها التي يعترف لها بها الجميع ؟

- والحركات على الحروف في الصيغة ،  
- والصيغة نفسها  
لكل منها وظيفة مقصودة ، فلم تأت اعتبرطاً .

فقد بدأ البحث في خصائص الحروف منذ القرن الهجري الثاني واستمر إلى يومنا هذا . فيبحث هنا قدّيماً الخليل بن أحمد وسيبوه وابو علي الفارسي وبخاصة ابن جنى الذي كان أوسعهم بحثاً وانقهض ملاحظة ، فأورد لكل حرف من الحروف أمثلة كثيرة على المعنى الثابت لكل حرف أو لاجتماع الحروف في الكلمة ، حتى أورث هذه الظاهرة إلى بعض الباحثين في العصر الحديث بنظرية « القيمة » التعبيرية أو البيانية للحرف في اللفاظ العربية » . وما زال بباب البحث

مفتحاً في هذا المجال الذي لم تدرك بعد كل نواحيه ، ولكن منزلته تأتي في المرتبة الثانية في بحثي هذا . لذلك فانتي سأحاول ، فيما يأتي طرح ما هو أهم وأعمى خصائص بعض الحركات ، وكذلك سأختار من بحث الأوزان أسماء الآلة وبعض الأوزان الأخرى كما تراعى لي ، وكما استعملتها في الترجمات المصطلحات العلمية ملتزمـاً منطق اللغة كما ارادها واسعوها الأولى ، على ظني .

#### أ) الحركات :

أن العرب ما ليس لغيرهم في هذا الباب ، وبالاضافة إلى ما للحركات في الاعراب من شأن ، هي أيضاً وسيلة يفرقون بها بين المعانـي ، فيقولون مفتح للآلـة التي يفتح بها ، ومفتح لموضع الفتح . ومقص آلـة الفص ، ومقص الموضع الذي يكـون فيه الفص .

وكذلك فإن الفعل الثالثي هو الغالب في اللغة العربية ، وهو ستة أبواب كما هو معلوم ، وهذه الأبواب سماعية مع الأسف . ولكن لا يوجد في تنوع هذه الأبواب الستة منطق ما ؟ يخيل إلى أنها لم توضع عيناً .

فلو أخذنا الباب الخامس مثلاً « فعل ، يفعل » الذي يمتاز بالضمة في الماضي والمضارع ، نرى جميع الأفعال التي على هذا الوزن بلا استثناء واحد منها هي أفعال لازمة . إن هذا الشمول يبعث على العجب ويلفت النظر إلى وظيفة الضمة المكررة في الماضي والمضارع كائناً تشير إلى اكتفاء الفاعل بذلك . وفي اللغة العربية أفعال لازمة أيضاً على وزن

ويبني اسم الآلة المشتق من الثلاثي المتصدى  
عليها . وقد يكون من غير الثلاثي كمنزد من (الثتر) ،  
أو من الثلاثي اللازم كالمرقة من (رقم) ، أو من الاسم  
الجامد كالحبرة من (الحبن) .

وأنتي أتسأل : لماذا لا يقاس على هذه الأوزان  
ونحن في أوج معركة التعمير ؟ أليس لها ضوابط ؟

لقد حلت في محاضرتى السابقة خصائص كل  
وزن من أوزان الثلاثة فوجدت أن جميع أجهزة القياس  
التي كانت معروفة تتحقق في وزن مفعول مثل : ميزان ،  
مكيل ، مترال ، معيار ، ميدلات ، مسبار الخ .

ذلك يجدر بنا أن نخصص هذا الوزن للجهاز  
الذى ينفع للقياس ، والرافد في اللغة الفرنسية  
كلمة — métre أو ما معناها فنقول مثلاً :

Spécromètre — مطياف لقياس الطيف

Pluviomètre — مطران لقياس المطر

Anémomètre — مرياح لقياس الريح

Baromètre — منوأ لقياس النوء

Manomètre — مضغاط لقياس الضغط

(لا مضغط الذي ورد في التجدد)

Thermomètre — محوار لقياس درجة الحرارة

Oalorimètre — مسuar لقياس كمية الحرارة

Vélocimètre — مسراع لقياس السرعة

Tachymètre — مدوار لقياس عدد الدورات

Fréquenomètre — مرداد لقياس التردد

Refractomètre — مكسار لقياس انكسار النور

Dynamomètre — مجاهد لقياس الجهد

وغيرها فنخصص هذا الوزن لاجهة القياس  
كافحة ونحصرها به ونترك الكلمات القديمة التي على  
هذا الوزن دون أن نتعرض لها حتى لو لم تعن وظيفة  
للقىاس مثل مفتاح ومنشار وسوها . أما الكلمات  
الحديثة الوضع كترجمة Tire-Ligne بمسطرة —  
و Manomètre بمضغط كما وردتا في (التجدد)  
فحبذا لو وردت الأولى (مسطرة) على وزن (مفعول)  
والثانية (مضغاطاً) على وزن مفعول ، جرياً على  
الملاحظة التي أوضحناها سابقاً .

من هذا نرى أنه بمجرد تعرفنا القصد من وضع  
صيغة « مفعول » يتيسر لنا ايجاد مسميات كثيرة دون  
تردد أو التباس ، وقد ترك لنا الباب مفتوحاً لدخول  
مسميات جديدة قد لا تكون في وقتنا الحاضر ، لكن المكان  
مهما لها سلفاً منذ الآن لتحتلها في المستقبل .  
وإذا استعرضنا أسماء الآلة التي على وزن

ان عبقرية اللغة العربية متأتية من تواليدها ،  
فكل كلمة فيها تلد بطوناً ، والمولودة بدورها تلد  
بطوناً آخر ، فحياتها مبنية من داخلها . وهذا التوالد  
يجري بحسب قوانين وصيغ وأوزان قوائب هي غالية  
في السهولة والغموض .

بالاضافة حرف أكثر من الحروف المجموعة بكلمة  
« سلطنتونيها » على الفعل او الاسم تستتبع الأوزان »  
وقد عدد سببوا منها أكثر من ثلاثة وأربعين منها ابن  
القطاع بعده ما ينبع على الف ومائتين .

وليس في هذا الرقم مبالغة ، لأن حساباً  
يسيراً يظهر بسهولة أنه بالاضافة حرف أو حرفين أو  
ثلاثة أو أربعة من هذه الحروف العشرة إلى أصل  
ثلاثي ما ، في جميع التراكيب الممكنة ، يمكن أن يستتبع  
حوالى عشرة آلاف تركيب مختلف . ولكن ما يستعمل  
منها لا يلتف إلا نسبة ضئيلة جداً ، حتى لو كانت  
الف وزن ، فإنها لا تلتف إلا العشر .

ولو فرضنا أن مائة وزن مستعملة وسطياً فإن  
مفردات اللغة العربية تبلغ نصف مليون كلمة ، وهو  
رقم يضع اللغة العربية في مصاف أثني اللغات .  
فالفعل يدل على المعنى العام ، أما الوزن فإنه  
يدل على وظيفة الكلمة .

فوزن « فاعل » مثل كاتب يدل على من قسام  
بالفعل . ووزن « المنفول » مثل مكتوب يدل على من  
وقع عليه الفعل ، وهكذا في بقية الأوزان .  
وعلى الرغم مما كشفه لنا الباحثون وملاوا به  
الكتب من عجائب هذه الأوزان فإنه ما زالت فيها  
زيادة مستزيدة .

وأنتي أجد هنا مجالاً لأن اقتبس من محاضرة كنت  
القيتها عن اسم الآلة لكتشـف بعض خصائص اسمائها  
التي لم يشر إليها أحد .  
تقول كتب الصرف إن لاسم الآلة ثلاثة أوزان  
هي :

— مفعول كمبرد  
— ومفعال كمباصـاح  
— ومفعلة كمكنسـة

وتقول : إن كل هذه الأوزان لا يقاس عليها ،  
ولكن الغالب في معتل الملائم وزن مفعلة نحو : مطواة  
ومشواة ومصـفة .

وغيرها من الأوزان التي علينا الاستعمال لها اعتباطا دون أن نحدد وظائفها وخصائصها حتى لا نقع في الفموض والخروج على منطق اللغة العربية الذي تميّز به من سائر اللغات بضوابطها الدقيقة .

### ج) المفردات :

على بما قدمت عن العركات ، كما تبدو لي ، بالإضافة إلى ما اقتبسته من محاضرتى السابقة عن اسم الآلة قد توصلت إلى إبراز ناحيتين جديرتين باهتمامنا في خصائص اللغة العربية هما :

— تأثير الحركة

— والأوزان ودعتها

فهما السلاحان المفضيان في أيدينا لوضع المصطلحات الحديثة ، يضاف إليها ما تركه أسلائنا من مفردات غنية يمكن أن تكون لنا عونا في الانتقاء للكلمة التي هي أصلح وأدق من بين مجموعات الكلمات التي تتصل بمعنى واحد ، وذلك سواء أكان المقصود لشئ مادي أم لتعبير حسن أو شعور نفسى مما تنطليبه العلوم العصرية من دقة واتساع .

وفي تراثنا نخر من هذه المفردات مبوبة ملأت مجلدات مثل فقه اللغة للتعابى وكتاب الصاحبى في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها لأحمد بن فراس وابن الكاتب لابن قتيبة وغيرها .

ولابد لي من أن أقتطف نموذجات ثلاثة من منات غيرها ، الواحد لشئ مادي ، والثانى لشئ حسى ، والثالث لشئ عاطفى .

فكمثال لشئ مادي ساورد ترتيب ما ارتفع من الأرض من الجبل الصفي إلى الجبل الطويل العظيم : فاصغر ما ارتفع من الأرض هو النبك ، ثم الرابية أعلى منها ، ثم الاكمة ، ثم الزبيبة ، ثم النجوة ، ثم الربع ، ثم التف ، ثم المضبة ( وهي الجبل المنبسط على الأرض ) ، ثم القرن ( وهو الجبل الصفي ) ، ثم الذك ( وهو الجبل الذليل ) ، ثم الضلع ( وهو الجبل ليس بالطويل ) ، ثم النيق ( وهو الطويل ) ، ثم الطود ، ثم البازخ والشامخ ، ثم الشاهق ، ثم المشمر ، ثم الأنفود والأخشب ، ثم الإيم ، ثم القهب ( وهو العظيم مع الطول ) ، ثم الخشام .

والجبل بين حضيشه وقبته تفاصيل دقيقة ، وكذلك نرى لأنواع الأرضين والوهاد والترب ووالطين

« م فعل » مثل مبرد ومسرد ومنقب ومنقش وممحف ومشروط وبموضع ومنزع ومحجم وغيرها نجد أنها أدوات تقوم بعمل مباشر ، فترتكها مثل هذه الوظيفة .

وهذا ما يوضح لنا ما أشرنا إليه سابقاً من أن تسمية Tire-Ligne بسيطاز تختلف فكراً الوزن الصحيح ، لأن هذه الآداة تقوم بعمل مباشر وكان يجب أن تسمى بمسطر . ومثل هذا نسمى مخرطاً ومكسحاً ومفرزاً ومفصلاً ، وغير ذلك ماتتجده في الأجهزة الحديثة .

اما إذا استعرضنا الأوزان التي على وزن « مفعلة » مثل محبرة ومسلة ومكنسة ومبخرة وملعقة ومطرقة ومسطرة وغيرها فنجد أن ما يشتغل على هذا الوزن هو آلة تقوم بعمل غير مباشر فهو بالآخر وسيلة . فالمحبرة وسيلة لحفظ الخبر وليس هي التي تصنع الخبر ، والمفسلة وسيلة الفسل وهذا . بهذا نرى أن: مصفاة ومشواة ومطرة قد خضعت للقاعدة وعبرت عن وظيفتها لا لأنها متعللة العين فقط . فالوزن ، كما يتراوح لنا ، هو العامل المسيطر في التعبير عن الوظيفة قبل الأخذ بآية اعتبارات أخرى .

ولدينا وزن آخر جدير بالعناية وقلما يذكر في اسم الآلة ، وإنما يذكر للأوان مثل دهان وصباغ ، أو للباس مثل غطاء وبنار وحجاب ، وهو وزن « فعال » الذي يأتي على وزنه للآلية اسماء كثيرة مثل: حزام ولجام وزمام وخطام وخزام وقراب ورسوار وزنان وسنان وغيرها . وهذه الأدوات تقوم بعمل مباشر أيضاً كالأدوات التي على وزن « م فعل » ولكن هناك مع ذلك فارقاً بين المجموعتين . فما كان على وزن مفعل لا يزول منه أثر الآلة بعد زوالها . فالمبرد يبقى أثره بعد البرد ، وكذلك المبضع والمنقر وغيرها . على أن زوال الآلة التي على وزن فعال لا يبقى أثراً يدل على وجودها .

وفي لفتنا أوزان أخرى حملها المحدثون معنى اسم الآلة مادته بكل يسر وسهولة مثل : مفاعل وفاعلة نحو نابض وباقرة . وفعال وفعالة (1) نحو جرار وطياره . ومفعل ومفعلة نحو محرض ومنوبة

(1) أجزاء المجمع اللغوي وزن فعالة لاسم الآلة كعمارة وطياره .

آلاف من غروب الحب أو البغض كلها مختلفة ، وكذلك الحال في موضوع الأمانة وملائنا »

فهل ينطبق هذا القول على اللغة العربية ؟ وهل تكون هذه السعة والدقة في المعانى وصمة في لغتنا كما يريد بعضهم أن يتهمها بها ؟

إن في بطون المجمعات والكتب العربية الكثير من الكلمات التي يمكن أن تجد لها مدلولاً حضارياً ، أما بانطباق المعنى على المعنى المراد ترجحه انطباقاً دقيقاً ، أو بالاستعارة أو بالتشبيه ، فلن تعجز العربية بما فيها من غنى من جهة ، وبحسب طرق الاستنباط انتطقت الكلمات من جهة ثانية ، عن استيعاب الحفارة مهما اتسعت .

### 3 – المصطلحات القديمة والمصطلحات الحديثة :

إذا قلت أن « اللغة العربية تستطيع استيعاب الحضارة مهما اتسعت » فلا أعني مطلقاً أنه لا بد أن نجد كلمات تقطع حاجات العصر وهي الآن في بطون كتبنا ويكتفى التفتيش عنها حتى نجدها . لا ، إنما لسنا أصلاً في هذا العصر بحاجة إلى أن نستخدم مثل هذه الطائفة من الكلمات للتعبير عما ارتفع من الأرض أو عن تغير الماء . فالمدينة الحديثة أصبحت لا تبني مقاييسها على الاحساس فقط ، إذ قد يكون الماء الذي أراه أنا آجنا يراه غيري شربوا . إن الدقة العلمية تستند اليوم إلى القياسات ، وإذا كان معروفاً منها قبل الأطوال والمساحات والجثوم والأوزان والمكاييل والزمن وأشياء أخرى فلم تكن هذه أيضاً تقدر بوحدات محددة . فالذراع الهاشمية غنم الذراع التجارية وهو غير ذراع البناء . والقصبة في مكان تختلف عنها في مكان آخر وهذا الترسخ والرطسل والأوقية والدرهم والاردب وغيرها مما يفقد الدقة تماماً .

اما اليوم فان المتر والغرام والثانية والليتر وغيرها واجزاءها واضعافها هي وحدات عالمية لها مدلولات ثابتة . وعليه فان تقدير الجبال مثلاً يجري بتحديد اطوالها وعرضها وارتفاعاتها مقدرة بالوحدات الأساسية مما اثنانا عن كلمات كثيرة للتمييز كانت ضرورية في تلك المصور .

والتطورحضاري أوجب الاتفاق على وحدات ثابتة لقياس كل مكتشف حتى ما كان يظن أنه لا يمكن قياسه كالسماع ومقدار حساسية الأذن ، والانفاس بالاهتزازات الصوتية . والرؤى بالعدسات وتاثيرها

والطرق والحرق وغيرها ما يميز بعضها من بعض في تغيير أنها تقلباتها .

اما لما يقع تحت الحواس فاني اضرب مثلاً عن تغيير طعم الماء .

– فماء الشرب هو الماء الذي ليس فيه عذوبة وقد يشربه الناس على ما فيه .

– الماء الشروب هو دون الشرب في العذوبة ولا يشربه الناس الا عند الضرورة .

– والماء الهيجج لا عذب ولا ملح .

– والماء الزعاق ماء مر لا يطاق شربه .

– والماء الأجن الماء المتنفس الطعم واللون غير انه شروب .

– والماء الجوى منتن فوق الأجن .

– والماء الملح خلاف المذب ( ولا يقال مالح )

– والماء الإجاج ملح مر

– والماء القماع اشتدت مرارته (تحترق منه أجوف الإبل)

– والماء الأسن لا يشربه أحد من ننه

وهكذا أيام السماء والماء العذب والماء البارد والماء الساخن والماء الضيق والماء الكبير وجري الماء وتغيره وابتهاجه ورشحه وصوته نجد لكل هذه الحالات كثيرة غيرها مسميات بحسب التغييرات والصفات التي يحملها الماء .

وكمثال على ما يخالف النفس اضرب مثلاً عن الحب وتفضيله :

فاول مرائب الحب الهوى ، ثم العلاقة ، وهي

الحب اللازم للقلب . ثم الكلف ، وهو شدة الحب .

ثم العشق ، وهو اسم لما فضل عن المقدار الذي

اسمه الحب . ثم الشعف ، وهو احرار الحب القلب

مع لذة يجدها ، وكذلك اللوعة والللاعج فان تلك هي حرقة الهوى وهذا هو الهوى المحرق . ثم الشسف ،

وهو ان يبلغ الحب شفاف القلب وهي جلدة دونه .

ثم الجوى وهو الهوى الباطن .

ثم التيم وهو ان يستعبد الحب . ثم النبل وهو

ان يسقمه الهوى . ثم التليله ، وهو ذهاب العقل

من الهوى . ثم الهيوم وهو ان يذهب على وجهه لفحة

الهوى عليه .

ومثله للغضب والحزن والفرح والبكاء وغيرها .

وهنا يحضرني ما قاله الكاتب المرهف فولتير

« ان اللغة ، اية لغة ، تعجز عن التعبير الكامل عن

آرائنا ومشاعرنا ، فالفارق كثيرة لا تقاد تلمس ،

فتضطرنا اللغة مثلاً ان نعبر بلفظ الحب او البغض عن

جسيمة ، ولكن ليس في جميع الميادين بل لا بد ان يبقى قسم كبير من هذه المفردات قائمًا في مسبيت كثيرة ليدل على غنى اللغة وسعتها . فإذا كان العلم قد حدد للأشياء المادية قياساتها ، وأخضع الحواس أيضا إلى مقاييس ، فإنه حتى الآن لم يخضع العواطف والهواجس النفسية مثل هذه القياسات ، وستبقى اللغة العربية في الطبلة في هذا المضمار ، إلى أن يأتي اليوم الذي تخضع فيه هذه أيضا لقياسات الخبرية . فقد تكتشف موازين للحب والبغض والصادقة والنفرخ والنخوة والبرودة . . . الخ ، وعندما قد بسؤال المرأة عما سيقي لها من مزايا لفتنا ؟ ولعل صرح هذا السؤال الآن ليس سابقًا لوانه ؟

#### ٤ - العربية لغة الضوابط :

نعم ، إن السؤال لابد أن يطرح الآن وفي يقين أنه ليس سابقًا لوانه . فهل يمكن أن نترصد ظهور الكلمات العلمية وأن نجد لها ما يعطى معناها ؟ إن إيجاد كلمة منها كانت موقعة لا تغنى اللغة إلا بهذه الكلمة فقط ، لكن إيجاد قاعدة تطبق على مجموعة من الكلمات ، كلما أمكن ذلك ، معناه ادخال عدد وافر من المصطلحات في اللغة واغناؤها بها دفعة واحدة .

فلاؤزان في لفتنا سر عظيم وهي وسيلة بارعة في توسيع اللغة وامتدادها في جميع الاتجاهات ، على أن نسمع بتعميمها والقياس عليها فلا نقف عند حدود الكلمات التي أوردتها أسلانا فحسب .

ولقد لمسنا في تعميم اسماء الآلة مبلغ جدوى هذا التعميم في ناحيتين :

— إيجاد مسميات لآلات القياس مثلًا بكل سهولة . بعد أن تحدد معنى وزن مفعال .

— إمكان تطبيق هذا الوزن على ما قد يكتشفه أي التوسيع والامتداد في اللغة .

ان خدمة اللغة الحقيقة هي في سلوك هذا السبيل وتبديده ما أمكن ليسهل سلوكه للجميع . وانتا اذا فقدنا عددا من المفردات فسننعرض بهذه الطريقة اضعافه وبمدولات ادق ، ولن يضيرنا ايضا ان نفقد عددا من الكلمات لتأدية معنى واحد مثل ما في :

« غالب الرجل وغلب عليه (يغلب) غالباً وغلباً وغلبة ومغلباً ومغلبة وغلبي وغلبي وغلبة وغلبية » ان كل هذا قد فات او انه ولم يبق له ذلك السحر القديم .

بالإضافة . والدور بالطبع واحترازات مجاته وشنته وصفه . ولابد ان للشم والذوق والاحساس وحدات قياسية ايضا . واكتشاف الكهرباء والمغناطيس واستخدامهما وغيرهما من الطاقات كالحرارة والجاذبية الأرضية والطاقة الشمسية او التروية كل اولئك قد خلقت وحدات لقياسات تعين جهدها وشدوها ومحفوظاتها درجتها وكميتها بوحدات معرفة بتعاريف لا يأتينا الخل ، مما يجعل المصطلح العلمي بحسب هذه الوحدات مفهوما بقدر دقة هذه الوحدات .

فملاء التغيير وغيره مثلا ليس بحاجة الى ان يطلق عليه مجموعة من الاسماء تتبع الذهن ويستحيل حتى على الصليعين باللغة استظهارها ، وانما يغير تغييره بمقدار ما يحويه من املاح او اجسام عضوية او جراثيم بحسب ما تظهره الفحوص المخبرية المستندة الى قواعد علمية وقياسات نوعية .

وإذا كانت القياسات والتعبير بالوحدات الأساسية يعقد المسمى اولاً يأتي بالوضوح فسان اسلوب التسمية يتغير بما يجعله أكثر وضوها . فاسماء المركبات الكيميائية مثلا ، وبخاصة مركبات الكربون العضوية تعطي نموذجا ممتازا لهذا النطاق من التسمية .

فمن المعروف ان مااكتشف من مركبات الفحميات Hydrocarbures قد بلغ مئات الالاف مما تعجز اغنى اللغات واوسع الادمغة عن ان تجد لكل منها اسماء خاصة . الا انه بحسب تركيب ذرات الفحم في المادة وتراثاتها وبحسب الوظائف الكيميائية للجسم من حمض او ملح او كحول او أميد او أمين او سواها امكن ببعض عشرات من الكلمات نقطية كل هذا العدد الضخم من الاجسام وایجاد مسميات جديدة لها بطريقة تصلح في المستقبل لتسمية اجسام لم تكتشف بعد ، وذلك بحسب قواعد تبنيه عن تركيب الجسم ووظائفه في آن واحد . وان كان يعب على هذه الطريقة ان قوام الاسم كلمات ، تتألف احيانا حملا طويلة ، لا احرف تختصر الاسم ، فسان هذا التقى لا يكون عينا ينقص من قيمة هذه الطريقة التي حلت المشكلة على وجه ممتاز .

فاواجه التسمية والدقة في التعابير قد اختلفت اذن بين الماضي والحاضر اختلافا كلبا ، ويبعد ان اللغة العربية سوف تفقد امتيازها بوفرة مفرداتها وسوف تتخلص لتحصر في نطاق الكلمات الاصلية وتصبح لغة محدودة . وبالتالي فانها ستمنى بخسارة

السالف الذكر مثل شفوف الجسم الذي يمكنه ان يشف قليلا Translucide وقد ترجمه كثيرون «بنصف شفاف» مع ان وزن فعول يفطي المعنى بيسير .

ولابد ان نشير الى ان وزن فعول يفيد المبالغة ايضا كودود وصفوح . ولكن لما كان البالفة اوزان كثيرة فقد يكون من المقيد استثناء هذا الوزن منها المصطلحات العلمية الحديثة وقصره على المعنى السابق .

واذ نقول «آلية قلوية» (1) كالدينامو Dynoma مثلا فان ذلك يفيد ان هذه الآلة تقوم بعملين متعاكسين ، فان ادرناها اتجهت تيارا كهربائيا ، وان غذيناها بتيار كهربائي دارت . وكذلك العنفة Turbine ، التي ان غذيناها بتيار مائي دارت ، وان ادرناها دفعت الماء كالمضخة النابضة . وهكذا في الكلمات الاخرى التي لها مدلولات يؤديها الوزن «فعول» بكل دقة .

وفي الكهرباء حوايث كهربائية مختلفة لكنها مشتركة في صدتها للتيار كالمقاومة الكهربائية Résistance فصيغت في اللغة الفرنسية باسماء استعملت لها الزائدة ance الظاهرة في آخر الكلمة Résistance على ان وزن «فاعلة» يعني لاداء المطلوب فنقول :

|             |                                 |
|-------------|---------------------------------|
| résistance  | — مقاومة                        |
| Impédance   | — ممانعة                        |
| Inductance  | — محارضة (من التحرير الكهربائي) |
| Capacitance | — مواسعة (من السعة الكهربائية)  |
| Perditance  | — معارضه (مقطانيسيه)            |
| Admitance   | — مضاعفة (من الصياغ)            |
|             | — مسايرة                        |

كما نستعمل المصدر الصناعي باضافة الياء المشددة والهاء في نهاية بعض اوزان الاسماء المشتقة للدلالة على ما يتميز به الاسم كما او كيما ، فنقول :

|               |         |
|---------------|---------|
| Productivité  | انتاجية |
| Reversibilité | قلوبية  |
| Résistivité   | مقاومة  |

فالمقاومة مثلا غير المقاومة ، اذ نقول «ان

فالوزان في اللغة العربية قد غطت اغراضا مختلفة مثلها نطق اوتار الآلة الموسيقية مدروجات الانقام ... والمهارة في استعمال Harmonies هذه الاوزان لتشبع حاجات العصر مثلا يشبع العازف الحن بهذه الاوتار مما ابتكر من الالحان .

غفل الفعل المجرد مثلا الى اوزان المزيد قد غطى اغراضا كثيرة ومختلفة كالتعلمية والتكتسي والسلب والمشاركة والصيورة والمطاوعة والتلف والطلب والانساب والترجمة والبالغة والتحول وغيرها . فلماذا تبقى سماوية ولا تعمم ؟

والمشتقات من لفظ الفعل ، والاووزان الاخري الجبيبة المدلولات في دقة معناها واختصار معناها ، لماذا تبقى محدودة المعناء ؟ وقد نقشت احيانا عن جملة لترجمة مصطلح مع ان وزنا مجهولا كان يمكن ان يؤدي المعنى بدقة .

ان المصدر يحدد معنى الفعل والوزن يحدد الوظيفة كما قلنا . فلو غاب عننا معنى الفعل لا تفيينا الوظيفة المتصودة بمجرد سماع الوزن وهذا يؤلف نصف الفهم على الاقل . فلو قلنا «كظيم» نفهم ان احدا او شيئا اتصف بالكظم ولو لم نفهم معنى «الكظم» ، كما نفهم بسهولة من كريم وفهم من اتصف بالكرم والفهم . وكذلك من : اكرم وانهم من تجاوز في كرمه الكريم وفي فهمه الفheim .

وان كلمة شروب معناها الماء القابل للشرب والمرايدة لكلمة Potable ...

الفرنسية . وكثيرة هي الكلمات الفرنسية المتنيدة بالزائدة able او الزائدة ible فوزن «فعول» يمكن ان يقوم مقام هذه الزائدة فنقول :

|             |                                     |
|-------------|-------------------------------------|
| Potable     | ـ شروب (قابل للشرب)                 |
| Oxidable    | ـ صدوع (قابل لأن يصدأ)              |
| Variable    | ـ بدؤل (قابل للتبدل)                |
| Tenable     | ـ صمود (قابل للصمود او قادر عليه)   |
| Reversible  | ـ قلوب (قابل للانقلاب)              |
| Reflectible | ـ عكوس (قابل او قادر على عكس النور) |
| Extensible  | ـ مدد (قابل للتمدد)                 |
| Extinguible | ـ طفوء (قابل للانطفاء)              |

ويمكن ان نطلق الوزن نفسه على ما يفيد المعنى

(1) وزن (فعول) بمعنى ماعل يأتي بصيغة واحدة للمذكر والمؤنث نحو : ولد ضحوك ، وينت ضحوك لكننا نفضل تجاوز هذا الشذوذ وتطبيق قواعد التذكير والتأنيث المألوفة في استعمال هذا الوزن لهذه الغاية .

والحضارة الرفيعة ، ما زالت مجدهلة لدينا ، امكتمل خاللها ان يتواضعوا على ضبط اصول لغتهم بهذه الاوزان الشاملة والمعبرة عن نواح حضارية مختلفة وأحساس مرهفة ، وان يفرضوها على أنفسهم ، فاقتبساتها منهم الإيجاب اللاحقة ناضجة . ولعمل الشنود الذي يبدو في الأصول الأولى هو من فعل الزمن في فترات التخلف والتشتت . والا فهل يكون من قبيل المصادفة المفعولة ان تجيء جميع الأفعال التي على وزن فعل يفعل لازمة وان ما يبني للمجهول يكون على وزن واحد هو فعل يفعل ؟ وان نجد مجموعة الاوزان الأخرى يدل كل واحد منها على وظيفة خاصة مما يسهل التئي على المتكلم والسامع ويجعل اللغة العربية خاضعة لسنن واضحة ؟

لعل هذا ما دفع ارنست رينان ان يقول « من اغرب المدهشات ان تثبت تلك اللغة القوية وتبليغ درجة الكمال وسط الصحاري عند امة من الرحّل ، تلك اللغة التي فاقت اخواتها بكثره مفرداتها ونقمة معانيها وحسن نظام مبانيها . ولم يعرف لها في كل اطوار حياتها طفولة ولا شيخوخة ، ولا تقاد نعلم من شانتها الا فتوحاتها وانتصاراتها التي لا تباري ، ولا نعرف شيئاً لهذه اللغة التي ظهرت للباحثين كاملة من غير تدرج ، وبقيت حافظة لكتابتها من كل ثباتها » .

واننا نرى في عصرنا الحاضر ، عصر العلم والتنسيق ، محاولة على غرار ما توصل اليه العرب في عصرهم الفابر ، هي ابتكار لغة مستبطة من اللاتينية وفروعها لتكون لغة العالم ، وأعني بها لغة الاسبرنثو — Esperanto . وتختلف هذه اللغة من مصادر تضاف اليها زيادات في اولها وآخرها لتعبر كل زائدة عن الوظيفة المطلوبة من الكلمة ، وان تكون القواعد شاملة ، كما اريد من اوزان اللغة العربية ، بصورة تسمح باتفاق اللغة الجديدة في وقت قصير جداً . ولكن لم يكتب لهذه اللغة الانترنت لزاحمة اللغات الأخرى لها . الا انه منها كان مصرى هذه اللغة الجديدة فان ما يعنيها من امرها هو ان تشير الى ما كان يتحلى به الإنسان العربي الاول من بطنق سليم وصفاء في الذهن يجاري بهما ما يتمتع به انسان القرن العشرين من عقل علمي منهجي . فهل تستهين بهذا التراث ؟

## 5 — المصطلحات العربية الحديثة :

ان كثيراً من المصطلحات العلمية وجدت المعنى

مقاومة النحاس هي اقل من مقاومة الحديد» . على ان مقاومة سلك معين من النحاس قد تفوق اضعاف مقاومة سلك معين من الحديد ، مثلاً نقول ان القطن اخف من الحديد (ونعني بذلك المثانة) على انه قد يكون وزن كتلة مميتة من القطن يفوق وزن كتلة معينة من الحديد اضعافاً .

وقد كان يمكن ان نستعمل الياء غير المشددة مع الهاء كوزن فعالية نحو رباعية وكراهية ورفاعية وطوعانية وطماعية وشامية ويمانية وهو وزن ملوف ، الا ان النطق به قد يصعب لبعض الكلمات كما في « مقاومة» التي يعسر نطقها على مثل هذه الصيغة . وزيادة الياء المشددة والهاء قد درج استعمالها في كلمات عصرية كثيرة مثل « استراتيجية وأمبراليه وأقطاعية» للدلالة على النوع ، او الوحدة او الجمع مثل (اعمال خيرية) ونسب اخرى غيرها ولكنها عند استعمالها اياماً تدل على ما اشرنا اليه سابقاً .

ونعتقد انه لا ضرورة لعداد الامثلة على فوائد الاوزان اكثر مما اتيانا على ذكرها لتأكيد ان الاوزان هي مذكرة اللغة العربية الكبيرة التي يفضلها ستبوا مكانها رغم ما مستحبه من مزايا اخرى .

ولاضرب مثلاً شاملاً لكل ما جاء مستخدماً فعل صيغ :

— صيغ اصل الفعل

— الصياغة الحرفة

— الصياغ محترف الصياغة

— المصيغ الجهاز في الآلة (ان وجد) والذي يحمل الصياغ ويقوم بطبع اللون على النسخ (يقوم بعمل مباش) .

— المصياغ الجهاز الذي تقادس به دقة الصياغة

— المصيغة آلة الصياغة —

— المصيغة مكان الصيغة

— المصيغ النسخ الذي يقبل الصياغة ، كلن نقول « ان القطن صيغ اما الحرير الاصطناعي فلا » — المصيغة تدل على التفاوت في قابلية الصياغة ، كان نقول « ان صبوغية القطن اكبر من صبوغية الكتان » .

وهكذا عدا الاوزان الأخرى المعروفة التي لم نذكرها والتي يعطي كل وزن منها معنى مختبراً وواضحاً ولا سيما ان عيناً معنى الوزن بدقة .

يكاد يخيل الى ان العرب قد بلغوا في حقبة من الحقب السحيقة في التاريخ مرحلة من النضوج

على كلمة ما .. على أن مجال الزيادات ضيق ، على العموم ، في اللغة العربية « إلا أنه في اللغات الإنجليزية كثيرون ، وتخدم هذه الزيادات لأغراض مختلفة منها مما يضاف إلى أول الكلمة . ومنها مما يضاف إلى آخرها : وشمر ، في كثير من الأحيان ، ونحو ترجم بعض المصطلحات ، التي لا يستوعبها وزن من أوزان اللغة العربية ، ب حاجة لفتنا إلى مثل هذه الزيادات ، ويا هذا لو يتفق على ما يلزم منها ، لتصبح هذه الزيادات قياسية غير مخصوصة في الفاظ محددة مثل رعشن وصلم واضرابهما .

على كل حال ، مهما كانت الحجج والأسباب التي تذرع بها واضع كلمة امتصاص فما في هذه الصفة ضعفا للأسباب التالية :

ا) اذا قيلنا الكلمة وارينا الرجوع الى اصل الفعل نجد فعل « دمص » ومنه « ادمص - ادمصاص » على وزن « افعل - افعلا » مثل « اخضر - اخضرارا - واذور - اذورارا » . لكن وزن « افعل » هو وزن لازم ونحن نريد من « ادمص » ان تكون متعددة ليستقيم المعنى . فما قلنا « ادمص الحديد الا زوت » نريد منها ان الحديد قد ابتلع الا زوت . وهو ما لا يصح مع هذا الوزن كما يصح في امتصاص الذي هو من وزن « افتعل » المتعدي احيانا ( واللازم احيانا ) وليس افعل اللازم دوما .

ب) لفعل « دمص » في اللغة معنى . فمدحمن الشيء - اسرع - ودمست الكلبة بجروها : القته لغير تمام .

و فعل « دمص - دمصا » الرجل معناه قتل شمر رأسه . فالصيغتان تدلان على نبذ الشيء ، والحادثة الفيزيائية عكس ذلك .

ج) لو لم يراع المترجم المجاورة وصاغ الكلمة من فعل « دمك » لكان اقرب للمعنى . فدمع ودمق ودمق وامض الشيء في الشيء ادخله ، والمدميق الدخل في غيره ، كان يقول « ان الدميق المستعمل هو الا زوت » . وعليه تكون ترجمة *adsorption* هي الكلمة « اندماق » المشتقة من « اندمك » والتي تعني اينقا الدخول بغير اذن ، وهو معنى قريب من المطلوب .

د) ان فعل دمك فعل مهجور ، لكن صيغته

المطابق لها تماما ، سواء للفظ قديم وضع للفرض نفسه او ل قريب منه ، وهناك كلمات اخرى ترجمت ترجمة حرفية ، و اخرى صيغت ، و اخرى عربت .

وقد كانت بعض الكلمات الموضعية موقعة وببعضها الاخرى تنقصه الدقة بحسب قواعد اللغة وقد اوردت فيما تقدم من بحثي نموذجات منها ، ولا ضرورة للزيادة .

وسبب عدم الدقة على (الفالب ضعف المترجمين احيانا ، او نزوات آخرين .

فالذي ترجم كلمة Adsorption مثلا بكلمة « ادمصاص » يعطي مثلا مثل هذه النزوات ( الكلمة Adsorption هي كلمة عليمة مستحدثة في اللغة الفرنسية ، وضفت التعبير عن حالة فيزيائية هي دخول غاز او سائل دخولا سطحيا في جسم صلب ، كانوا امتصاص الجسم الصلب الغاز او السائل الى عمق محدود . فهي ليست امتصاصا Absorption يدخل فيه الغاز او السائل الى الاعماق بل هي امتصاص سطحي كما قلت .

فقد تكون كلمة Adsorption الفرنسية تحتا من كلمتين هما Absorber Adhérer وهي قاعدة جارية في اللغات الإنجليزية . فهل نحت واضع كلمة « ادمصاص » هذه الصيغة من كلمتي ادخل ومضن ؟ ما اظن ذلك .

أغلب الظن ان واضعها اخذ الجزء الاول من الكلمة الفرنسية *ad* واخذباقي من الكلمة العربية ( امتصاص ) فكون الكلمة هجينة لها الجرس المجرى لتنماشى الكلمتان ادمصاص . بما ، على نحو ما ورد مثيله على لسان العرب في الحمل على اللفظ والمعنى للجاوارة فقالوا : « (الغدايا والعشايا ) ولم يقولوا (الغدايا ) اذا افردوها عن ( العشايا ) لأنها ( الغدايات ) . وكما ورد على لسان النبي صلى الله عليه وسلم « ارجعن مازورات غير ماجورات » وأصلها « موزورات » فاجراها مجى الماجورات للجاوارة بينها .

او لعل واضع الصيغة جرى مجرى الزيادة ، فمن سفن العرب ادخال بعض الحروف على الاسم اما المبالغة واما للتشويه والتقبيل . فيقولون مثلا للكتيبة التسبيع والنظر « سمعنة نظرنه » . كما يقولون « رعشن » للذى يرتعش لاذى سبب ، و « صلما » الصال الشديد وكذا .

ولكننا نرى في ادمصاص تبدل وتغيير لا زيادة

مستساغة . فلن احييأه لهذه الحادثة فلا تشريب علينا ، لأن كثيرا من الكلمات قد تغيرت معانها في عصور مختلفة .

فالمؤمن والمسلم والكافر والفاشق والمسوم والصلوة والزكاة والركوع السجود وكثير غيرها لسم تكن لها المعانى نفسها في الجاهلية كما نعرفها في صدر الاسلام بعد أن شرعت شرائع وشرطت شرائط . ومثل هذا جرى في المصور الاسلامية التالية سواء في الفقه أو الشعر أو النحو أو العروض أو العلوم الأخرى مما جعل الكثير من الصيغ مدلولا لغويًا ومدلولا صناعيا . وهكذا فاتنا نحن نطبق هذا في وقتنا الحاضر لاستبطاط كلمات من بطون المعجمات نعطيها المصطلحات الجديدة وقد كان لها فيما مضى معانٍ أخرى وهي أكثر من ان تخصى ، ففي المصطلحات المعروضة على مؤتيركم هذا الكثير منها ، وواجبنا ان نمحصها ونتفق على توحيدها دون ان نخرج على قواعد اللغة ، وهو الشيء الاساسي الذي نتمناه .

## 6 - الخلاصة :

ما قصدت الترمي في قولى « عدم الفروج على قواعد اللغة » وإنما قصدت السعي على سفن اللغة في الشمول والتعميم مع توسيع آفاق الاستفراق لتضم أطراف الحضارة الآخذة بالتتوسيع أخذًا مذهلا .

ولعل إدخال بعض الزيادات يتفق أيضا بيفعل مجالات واسعة مما نفتقر اليه .

وأغلب ظني ان تقدم الحضارة وتوسيع البحوث

والتحريات والكشف ستطرح على اللغة العربية في يوم قريب مسألة التحري عن مصادر عربية او غير عربية تشق منها المعانى التي عليها ان تلبى حاجة العصر . فهناك تراكيب كثيرة ثلاثة لم تستعمل بعد على الرغم من خفتها وعدم تنافر حروفها .

فمن حروف كلمة ثلاثة مثل « كتب » يمكن تركيب ست كلمات هي :

- كتب من الكتابة
- كبت صرع واذل
- بتك قطع
- بكت ضرب بالسيف او العصا ، او غلب بالحجة
- بتك ليس لها معنى
- تكب ليس لها معنى

فلماذا لا تكون الصيغتان الآخرين مستعملتين؟

اننا نرحب بكلمات اعجمية مثل « تلفن » لترجمة كلمة *Telephone* و « تلفز » لترجمة كلمة *Television* وأضراها لانها تجري بسهولة على قواعد لغتنا في التصريف والاستفراق ، فلماذا نقصى تراكيب تمد بالآلاف وقد يمكن ان تؤدي خدمات كثيرة ؟ لعل حفداً عنا او اولادنا ، او لعلنا نحن سنبلاجى الى استخدام التراكيب غير المستعملة ، ففي ذلك مضاعفة لغمدات اللغة ، على ان نبتعد عن الكلمات العقيمة التي لا تتواجد بحسب السنن التي وضعها اسلامنا وإن نلتزم قواعد عامة وشاملة متبنين الشفوذ ما امكن ، ففي لغتنا منها ما يكفى على الرغم من منطق لغتنا الاصليل .